ظلموا اي منقلبون قال فعدل لوقته وهذا وما قبله توطئة لقوله
فلا تظالموا بتخفيف الظاء اصله تتظالموا فحذفت احدى التاءين تخفيفا
ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم انه الرواية اي
لا يظلم بعضكم بعضا فان الله ينتصف من الظالم لغير ظلمه وفي الحديث
ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتى من لاق لهم دواة
اوبرى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى مع مظلوم ليعينه على مظلمته
ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم
ليعينه على ظلمه اثرل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام
وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعض اهل بخارى وقال اعطهم
فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم
انت ولا تزاحمهم شيأ فقال اني لا احب ان اعين الظلمة على شيء من
امرهم فائدة ان قيل اي اية في كتاب الله احوف فالجواب
قيل ويحذركم الله نفسه وقيل ستعرفون لكم ايها الثقلان وقيل فاين
تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل امر حسب الذين اجترحوا السيات
قال الهيثمي ولما ذكر ما اوجبه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى
عباده اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم
لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون
هو الميسر لذلك مشيرا الى ان ذلك الجلب والدفع اما في الدين او الدنيا
فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة
ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة
في الدنيا اهم بعده الاقسام طلب الهداية ولهذا افتتح بها فقال

يا

يا عبادي كرر النداء زيادة لتشريفهم وتعظيمهم كلكم ضال اصل الضلالة
في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل
الذي قال لبنيه اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي
اي يخفى موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قولك اذا
مللت في الارض اي غبت فيها بالموت وصرنا تربا ومنه قوله في الانعام
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اي غاب عنكم ما كنتم تزعمونه
وقال في الانعام وضل عنكم ما كنتم تفترون بمعنى غاب عنكم ذكر الالهة
ويطلق الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتنسها وضل اي لم يهتد يقال رجل
ضال اذا اخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر

اذا لم تسأل فتخبر كذا الديار عن الحي المضلل اين سارا

وليس المراد بالضلال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف
انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك العظيمة وكما قال بعض المفسرين
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي محبا لك فهداك ويطلق الضلال
بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل شرعك وقوله كلكم ضال
اي فاقد طريق الهداية ومسالك طريق غيرها من الضلالة وهي فقدان طريق
لا يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق العدول
عن سمته الا من هديته الهداية لغة الدلالة بلطف ولذا استعمل في
غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق
الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل اولم يحصل وعند المعتزلة الدلالة
الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجيء تارة
بمعنى خلق الاهتداء نحو يهدي من يشاء فلهذا نفى الهداية في قوله تعالى

يه
وضل عنهم ما كانوا
يفترون علم